أسماء بنت عميس الخثعمية (رضي الله عنها)

اسمها ونسبها :

السيّدة أسماء بنت عميس بن النعمان الخثعمية .

أزواجها :

السيّدة أسماء هي أُخت السيّدة ميمونة زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقد تزوّجت أوّلاً من جعفر بن أبي طالب ، الملقّب بجعفر الطيّار ، وهاجرت معه إلى الحبشة ، وبعد أن استشهد جعفر في معركة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة ، تزوّجت من أبي بكر ، وبعد وفاة أبي بكر تزوّجها الإمام علي (عليه السلام) .

أولادها :

عبد الله ومحمّد وعون من جعفر بن أبي طالب ، ومحمّد من أبي بكر ، ويحيى من الإمام علي (عليه السلام) .

مكانتها :

كانت أسماء من الرائدات في الإسلام ، ومن أصحاب النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) ، ومن الثابتات على حبّ أهل البيت (عليهم السلام) ، فمنذ أن قدمت المدينة أصبحت للزهراء (عليها السلام) كالأُم الحنون التي تثق بها ، وتفشي لها أسرارها ، حتّى أنّ السيّدة أوصتها بإعداد تابوت لها لا يبدو من خلاله حجم بدنها ، كما أنّها أعانت الإمام علياً (عليه السلام) في تغسيل السيّدة الزهراء (عليها السلام) بوصية منها .

وأسماء هي ممّن شهد في قضية فدك على كذب حديث : (نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة) ، إلاّ أنّ أبا بكر لم يقبل شهادتها .

أقوال الأئمة (عليهم السلام) فيها : نذكر منهم ما يلي :

1. قال الإمام الباقر (عليه السلام) : (رحم الله الأخوات من أهل الجنّة) فسمّاهن فكانت أسماء بنت عميس أولاهن (1) .

2. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (الأخوات المؤمنات ... وأسماء بنت عميس امرأة جعفر) (2) .

3. قال الإمام الصادق (عليه السلام) : (كان النجابة . لمحمّد بن أبي بكر . من قبل أُمّه أسماء بنت عميس رحمة الله عليها لا من قبل أبيه) (3) .

ممّن روت عنهم : نذكر منهم ما يلي :

النبي الأكرم ، السيّدة الزهراء ، أسماء بن يزيد الأنصارية .

الراوون عنها : نذكر منهم ما يلي :

ابنها عبد الله بن جعفر ، حفيدها القاسم بن محمّد بن أبي بكر ، حفيدها أم جعفر وأم محمّد ابنتا محمّد بن جعفر ، السيّدة زينب والسيّدة فاطمة ابنتا الإمام علي (عليه السلام) ، الإمام الحسن (عليه السلام) ، الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، فاطمة بنت الإمام الحسين (عليه السلام) ، عبد الله بن عباس .

هجرتها :

هاجرت السيّدة أسماء مع زوجها جعفر إلى الحبشة ، وتحمّلت الأذى في سبيل الله من القريب والبعيد .

وعندما عادت من أرض الحبشة إلى المدينة المنوّرة قال لها عمر : يا حبشية ، سبقناكم بالهجرة ، فنحن أحق برسول الله (صلى الله عليه وآله) منكم ، فغضبت وقالت : كذبت يا عمر ، كلاّ والله ، كنتم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يطعم جائعكم ، ويعظ جاهلكم ، وكنّا في أرض البعداء البغضاء في الحبشة ، وذلك في الله وفي رسوله ، وأيم الله لا أطعم طعاماً ، ولا أشرب شراباً حتّى أذكر ما قلت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ... .

فأتت إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ، وأخبرته بمقالة عمر ، فقال (صلى الله عليه وآله) لها : (ليس بأحق بي منكم ، وله ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان) (4) .

حزنها على زوجها جعفر :

قالت أسماء بنت عميس : أصبحت في اليوم الذي اصبب فيه جعفر وأصحابه ، فأتاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فدخل عليّ وكنت قد أخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم ، قال : (يا أسماء أين بنو جعفر) ؟ فجئت بهم إليه ، فضمّهم وشمّهم ثم ذرفت عيناه فبكى ، فقلت : يا رسول الله لعلّه بلغك عن جعفر شيء ؟ قال : (نعم إنّه قتل اليوم) ، فقمت أصيح واجتمع إلي النساء ، فجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : (يا أسماء لا تقولي هجراً ، ولا تضربي صدراً) .

ثم خرج عنّي حتّى دخل على فاطمة (عليها السلام) وهي تقول : (وا ابن عمّاه) ، فقال : (على مثل جعفر فلتبك الباكية) ثم قال : (اصنعوا لآل جعفر طعاماً ، فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم) (5) .

ورثت أسماء بنت عميس جعفر بهذه الأبيات :

يا جعفر الطيار خير مضرب ** للخيل يوم تطاعن وتشاح

قد كنت لي جبلاً ألوذ بظلّه ** فتركتني أمشي بأجرد ضاحي

قد كنت ذات حمية ما عشت لي ** أمشي البراز وأنت كنت جناحي

فاليوم أخشع للذليل وأتقي ** منه وأدفع ظالمي بالراح (6) .

وفاؤها للزهراء (عليها السلام) :

روي في تزويج فاطمة (عليها السلام) : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر النساء بالخروج فخرجن مسرعات إلاّ أسماء فقد تأخّرت ، فدخل النبي (صلى الله عليه وآله) تقول أسماء : فلما خرج رأى سوادي ، فقال : (مَن أنتِ) ؟ ، فقلت : أسماء بنت عميس ، قال : (ألم آمرك أن تخرجي) ؟!! فقالت : بلى يا رسول الله ، وما قصدت خلافك ، ولكن كنت حضرت وفاة خديجة فبكت عند وفاتها ، فقلت لها: تبكين وأنت سيدة نساء العالمين ، وزوجة رسول الله ، ومبشّرة على لسانه بالجنّة ؟!! فقالت : ما لهذا بكيت ، ولكن المرأة ليلة زفافها لابد لها من امرأة ، وفاطمة حديثة عهد بصبا ، وأخاف أن لا يكون لها مَن يتولّى أمرها ، فقلت لها : يا سيّدتي ، لك عهد الله عليّ إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامكِ في ذلك الأمر .

فبكي (صلى الله عليه وآله) وقال : (فأسأل الله أن يحرسك من فوقك ، ومن تحتك ، ومن بين يديك ، ومن خلفك ، وعن يمينك ، وعن شمالك ، من الشيطان الرجيم) (7) .

وفاتها :

توفّيت السيّدة أسماء (رضي الله عنها) عام 40 هـ .

—

1. الخصال : 363 .

2. المعجم الكبير 24 / 132 .

3. الاختصاص : 70 .

4. صحيح مسلم 7 / 173 .

5. الدرجات الرفيعة : 76 .

6. شرح الأخبار 3 / 207 .

7. أُنظر : كشف اليقين : 198 .

بقلم : محمد أمين نجف .